



تقدير موقف

# العدوان الإسرائيلي الأخير على الأراضي السورية وآفاق المواجهة الإسرائيلية - الإيرانية

وحدة الدراسات السياسية | فبراير 2018

## العدوان الإسرائيلي الأخير على الأراضي السورية وآفاق المواجهة الإسرائيلية - الإيرانية

سلسلة: تقدير موقف

وحدة الدراسات السياسية | فبراير 2018

جميع الحقوق محفوظة لمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2018

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. إضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البديل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للشخصيات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها برامج وخططٍ من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

---

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

المبني رقم 196

شارع الطرفة (800)

منطقة 70 ، وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطر

هاتف: +974 44199777

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

## المحتويات

- 1 مقدمة
- 1 خلفية العدوان
- 3 محاولات إسرائيل التأثير في روسيا
- 5 خاتمة

## مقدمة

شنت إسرائيل يوم السبت 10 شباط/فبراير 2018، عدواناً واسع النطاق على سوريا. واستهدف الهجوم 12 موقعًا عسكريًا تابعًا للنظام السوري وإيران في محيط مدينة دمشق وحمص وسط سوريا وجنوبها. وقد أسقطت الدفاعات السورية طائرة إسرائيلية من نوع F16I. وهي المرة الأولى التي تتمكن فيها الدفاعات الجوية السورية من إسقاط طائرة إسرائيلية منذ أكثر من ثلاثة عقود؛ ما قاد البعض إلى توقيع دخول الصراع مرحلة جديدة.

جاء هذا العدوان مباشرةً في أعقاب احتراق طائرة إيرانية مسيرة الأجزاء الإسرائيلية فجر يوم السبت ذاته، أسقطتها طائرة أباتشي إسرائيلية شمال فلسطين، وفق الرواية الإسرائيلية.

## خلفية العدوان

سبقت هذا العدوان تصريحات متتالية لمسؤولين إسرائيليين في الشهور الأخيرة ضد الوجود العسكري الإيراني في سوريا، ازدادت وتيرتها في الأسابيع الماضية. وقد أولت إسرائيل، في عام 2017، الوجود العسكري الإيراني في سوريا أهميةً كبرى، مدعيةً أنه يشكل خطراً عليها. وفي هذا السياق، وضع رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في خطابه، في 23 تشرين الأول/أكتوبر 2017، عند افتتاحه الدورة الشتوية للكنيست، التصدي لمحاولات إيران تعزيز وجودها العسكري في سوريا على رأس سلم التحديات التي تواجهها إسرائيل. وفعلاً، بات خطاب التصدي للوجود العسكري الإسرائيلي في سوريا يحل تدريجياً في عام 2017 محل التصدي للمشروع النووي الإيراني الذي كان سائداً في العقدين الماضيين، وإن لم يستبدله نهائياً<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> للمزيد بشأن الموقف الإسرائيلي من الوجود العسكري الإيراني في سوريا وسعى إسرائيل للتصدي له، انظر: أفرایםكام، "التدخل العسكري الإيراني في سوريا"، تقدیر استراتیجي، مركز دراسات الأمن القومي (كانون الثاني/يناير 2018)، شوهد في 15/2/2018، في: <https://goo.gl/E9gmmT>؛ وانظر: أودي ديكل وتسفي مغين، "سوريا: خطوط إسرائيلية حمراء أمام الواقع الإيرانية"، أطلس للدراسات الإسرائيلية (22 تشرين الثاني/نوفمبر 2017)، شوهد في 15/2/2018، في: <https://goo.gl/1v9Wsp>

لقد باتت المؤسستان العسكرية والسياسية تضعن في قمة اهتمامهما إمكانية استغلال إيران تدخلها العسكري في سورية، هي والميليشيات التابعة لها، لتكريس وجود عسكري إيراني طويل المدى في سورية عموماً، وبالقرب من الحدود السورية الإسرائيلية على نحو خاص. فوق المنظور الإسرائيلي، لا تسعى إيران من خلال وجودها العسكري في سورية للحفاظ على النظام السوري فقط، بل لتحقيق أهداف أخرى أيضاً؛ من بينها الحفاظ على الميليشيات الأجنبية التابعة لها في سورية (العراقية واللبنانية خاصة)، وتعزيز الميليشيات السورية التي تأتمر بأمرها. وذلك ليس من أجل الحفاظ على النفوذ العسكري الإيراني في سورية لأمد طويل فقط، بل لكي تتوافر أيضاً إمكانية فتح جبهة ضد إسرائيل من جنوب سورية إلى جانب جنوب لبنان عند الحاجة إلى ذلك؛ لتكون منزلة قوة احتياط لإيران، في حالة تعرضها لاعتداء أميركي أو إسرائيلي.

وأكَّدَ القادة الإسرائيليون أنَّ الوجود العسكري الإيراني في سورية يسهل استمرار عملية نقل السلاح، لا سيما الأصناف المتطرفة منه، إلى حزب الله في لبنان، وإقامة تواصل إقليمي بري من إيران إلى لبنان، مروراً بالعراق وسوريا؛ ما يمكن إيران من تحريك قوات عسكرية ونقل أسلحة متطرفة إلى سورية ولبنان. وأكَّدَ مسؤولون إسرائيليون أنَّ إيران شرعت في إقامة قواعد عسكرية لها ولميليشياتها، وأنَّها حصلت على مطارات عسكرية في سورية، وأنَّها تسعى للحصول على ميناء في سورية، وأضافوا أنَّها أقامت لنفسها مخازن أسلحة متطرفة، وأنَّها شرعت في بناء مصانع لأنواع الأسلحة متطرفة في سورية ذات دقة عالية، وتصل إلى مسافات بعيدة، كما أنها تقدَّم دعماً كاملاً لحزب الله في لبنان؛ من أجل إقامة مصانع لصواريخ نوعية بعيدة المدى.

وقد جاء هذا التصعيد الإسرائيلي تجاه الوجود العسكري الإيراني في ظل فشل إسرائيل في التأثير في اتفاقات خفض التصعيد، وذلك على الرغم من الجهد الذي بذلتها لدى القيادتين الروسية والأميركية، ولا سيما في محاولة التأثير في اتفاقيَّي خفض التصعيد المتعلقين بجنوب سورية اللتين أبرمتا في تموز / يوليو وتشرين الثاني / نوفمبر 2017، واللتين لا تستجيبان، في نظرها، لمطالبات منها، في كل ما يتعلق بالوجود الميليشاوي الإسرائيلي، وتتناقضان مع إستراتيجيتها تجاه سورية، فأعلنت أنها لن تلتزم بهما، وستطور خطوطها الحمراء بما يتلاءم مع التغييرات التي تحدث في سورية.

لقد فشلت إسرائيل في إقامة منطقة عازلة تحت نفوذها في جنوب سوريا تمتد على طول الحدود بين سوريا والجولان السوري الذي تحتجله إسرائيل، على الرغم من الجهد الكبير الذي بذلته لدى القيادتين الروسية والأميركية. وفشلت كذلك في تحقيق مطلبهما في إبعاد القوات الإيرانية والميليشيات الموالية لها 60 كيلومتراً عن الجولان المحتل، فبقيت هذه الميليشيات قرية من الجولان نحو 6 كيلومترات في شمال الجولان ونحو 20 إلى 30 كيلومتراً في وسطه وجنوبه. وفشلت إسرائيل كذلك، على الرغم من الجهد الذي بذلته، خاصة في العامين الأخيرين، في الحصول على اعتراف أيّ دولة في العالم بضمها الجولان السوري الذي كانت قد احتلته في حرب حزيران/يونيو 1967. وما زاد من حنق إسرائيل أنّ روسيا والولايات المتحدة الأميركيّة تجاهلتـا حتى الآن، بحسب الأسباب التي تخصّ كلـيـهما، مطالبـة إسرائيل لهـما في العام الأـخـير بالـحدـ من الـوـجـودـ العـسـكـريـ الإـيرـانـيـ فيـ سـورـيـةـ.

## محاولات إسرائيل التأثير في روسيا

منذ التدخل الروسي العسكري المباشر في سوريا في نهاية أيلول/ سبتمبر 2015، حرصت روسيا وإسرائيل على التنسيق الدائم بينهما بشأن دور إسرائيل في سوريا. وقد أقرّت روسيا بـ "حق" إسرائيل في قصف أهداف عسكرية داخل سوريا؛ وفق الخطوط الحمراء الإسرائيليّة المعرونة. وأنشأت الدولتان لجنة تنسيق رسمية مشتركة مكونة من قيادة هيئة أركان الجيش الإسرائيلي وقيادة القوات العسكرية الروسية في "قاعدة حميميم" في سوريا، وأقامتا خطّ اتصال ساخناً؛ من أجل التنسيق بينهما، وتجنب أي صدام بين الطائرات الإسرائيليّة ومنظومات الدفاع الجوي الروسي المتطرفة في سوريا.

ومنذ التدخل الروسي العسكري المباشر حتى اليوم، جرى لقاء بين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الروسي فلاديمير بوتين سبع مرات؛ من أجل التنسيق بينهما بخصوص الوضع في سوريا. وفي عام 2017، بذلت إسرائيل جهوداً كبيرة للتأثير في روسيا بشأن الوجود العسكري الإيراني في سوريا؛ وذلك من خلال الاتصالات المباشرة بين القيادتين الإسرائيليّة والروسية؛ ففي اجتماعه مع الرئيس بوتين في سوتشي في 23 آب/أغسطس 2017، طلب نتنياهو من بوتين أن تعمل روسيا وإسرائيل مع الولايات المتحدة على الحدّ من الوجود العسكري الإيراني في سوريا<sup>2</sup>.

<sup>2</sup> باراك رافيد، "نتنياهو لبوتين: تدخل إيران المتزايد في سوريا هو تهديد لإسرائيل"، موقع هارتس، 2017/8/23، شوهد في 2018/2/15، في: <https://goo.gl/Ptbg2w>

وفي 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2017، أي بعد نحو أسبوع من إبرام اتفاق خفض التصعيد الذي وقعته روسيا والولايات المتحدة والأردن، هاتف نتنياهو الرئيس بوتين وأكد له معارضة إسرائيل الوجود العسكري الإيراني المتزايد في سوريا.<sup>3</sup> وفي زيارته الأخيرة لروسيا، في 29 كانون الثاني/يناير 2018، التي رافقه فيها رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) لشرح خطورة الوجود العسكري الإيراني في سوريا، استحوذ هذا الموضوع على المحادثات بين نتنياهو وبوتين. وقد صرحت نتنياهو بأنه في حال عدم توقف تعزيز الوجود العسكري الإيراني في سوريا، فإن إسرائيل ستوقفه بنفسها. وأضاف نتنياهو أنه بحث أيضًا مع بوتين الوضع في لبنان وعزم إيران تقديم كامل الدعم لحزب الله من أجل إنشاء مصانع لإنتاج صواريخ متطرفة ودقيقة وبعيدة المدى، وأخبره أن إسرائيل لا تقبل هذا الأمر، وأنها إذا ما رأت ضرورة للعمل ضد هذه المصانع فإنها ستقوم بذلك. وتطرق نتنياهو إلى التنسيق الأمني مع روسيا بشأن العمليات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في سوريا، وقال: "يوجد جيش روسي على حدودنا ونحن ننجح في الحفاظ على مصالحنا وعلى حرية العمل [في سوريا]."<sup>4</sup>.

من غير المتوقع أن تعلّج روسيا طلب إسرائيل بخصوص وجود إيران العسكري في سوريا قبل انتهاء الحرب الدائرة في سوريا نهائياً، على الرغم من تأكيدها أنها تحترم مصالح إسرائيل الأمنية في سوريا وتأخذها في الحسبان، وأنها تقدم الدعم العسكري للنظام السوري في صراعه مع المعارضات السورية المسلحة وليس لمحاربة إسرائيل؛ فروسيا تُعد إيران شريكاً مهماً لها في الحرب الدائرة في سوريا ضد مختلف القوى والجماعات السورية العسكرية التي تتصارع مع النظام السوري. وبما أنّ روسيا ليست في حاجة إلى الوجود العسكري الإيراني في سوريا من أجل حماية النظام السوري فحسب، كما كان الأمر عليه قبل نحو عامين أو أكثر، وإنما لاستعادة نفوذه في مختلف أنحاء البلاد، فمن غير المتوقع أن تعمل روسيا على وقف هذا الوجود العسكري. فروسيا تربط هذا الأمر بإنهاء الحرب في سوريا، وبالتوصل إلى حل للصراع فيها، كما أنها ليست معنية بإرسال قوات برية إلى سوريا كي تحل محل الميليشيات الموالية لإيران.

<sup>3</sup> يهونتان ليس، "نتنياهو وبوتين تحدثا نصف ساعة في الهاتف حول تعزيز الوجود الإيراني في سوريا"، موقع هارتس، 2017/11/21، شوهد في 2018/2/15، في: <https://goo.gl/n6nevc>

<sup>4</sup> نوعه لنداؤ، "نتنياهو لبوتين: إيران تقيم مصانع صواريخ في لبنان، إذا وجدنا ضرورة للعمل فسنعمل"، موقع هارتس، 2018/1/29، شوهد في 2018/2/15، في: <https://goo.gl/fgdd36>

## خاتمة

تابعت إسرائيل، عن كثب، تطورات الحرب في سوريا، وحددت خلال مراحلها المختلفة خطوطاً حمراء للنظام السوري. وشمل ذلك منع استخدام الأراضي السورية لنقل أسلحة متطرفة إلى حزب الله في لبنان؛ مثل منظومات الدفاع الجوي المتطرفة، وصواريخ أرض - أرض بعيدة المدى، وصواريخ أرض - بحر، وطائرات مسيرة. ومنذ عامين، أضافت إلى هذه الخطوط الحمراء حظر وجود قوات عسكرية تابعة لإيران ولحزب الله ولميليشيات إيران الأخرى في جنوب سوريا في المنطقة القريبة من الجولان السوري المحتل. وفي عام 2017، طرحت الوجود العسكري الإيراني وتعزيزه في سوريا وجعلته في قمة التحديات التي تواجهها. وكثفت عمليات استهداف مظاهره، فشلت منذ بداية عام 2012 أكثر من 140 هجوماً جوياً على أهداف سوريا، لكنها لم تقم بتوجيه ضربات تستهدف شلّ قدرته علىمواصلة دوره في الحرب الأهلية. ومن المتوقع أن تستمر إسرائيل في الاعتداء على الأراضي السورية، وفق الخطوط الحمراء التي وضعتها وطورتها، والتي من الواضح أن روسيا تبدي تفهماً لها، ولكن من غير المتوقع، في ظل المعطيات الحالية، أن تقدم إسرائيل على شنّ حرب شاملة على الوجود الإيراني في سوريا، إلا في حال حصول تغير جذري في هذه المعطيات.